الأسرة وعلاقتها بخروج الأطفال للعمل

د.سامية إبريغم*

الإرسال:	2019/01/11	القبول:	2019/05/26	النشر:	2019/06/30

الملخص باللغة العربية:

يعد موضوع عمالة الأطفال من أكثر المواضيع التي تحتاج للبحث والتقصي، فإشتراك الأطفال في النشاط الاقتصادي ليس بالأمر الحديث، فقديما كانوا يقومون بأعمال داخل الأسرة بحيث يتعلمون ويندمجون فيها،إلا أن هناك بعض الظروف التي تتعرض إليها الأسرة تجعل الأطفال ينتقلون من حياة الطفولة إلى الحياة العملية بجميع أشكالها.

لذلك يهدف هذا المقال للبحث في الخلفية الأسرية لعمالة الأطفال في ظل التحولات التي تمر بها الأسرة في المجتمع الجزائري.

الكلمات المفتاحية: الأسرة،العلاقة ، الخروج، الأطفال، العمل.

ملخص باللغة الإنجليزية:

Abstract: Child labour is one of the most important topics that needs research because of its sensibilty. It is known that the participation of children in the economic activity is not new.Those children generally participate in the housework where they learn to integrate within the family. Nevertheless, the family sometimes faces bad conditions that push the child to go out and move to the professional life in all its shapes more or less. For this reason, this article will discuss child labour in the shadow of the changes that the Algerian family undergoes undergoes in the contemporary society.

Keywords: The Family- relationship - Child –Labour.

* - جامعة العربي بن مهيدي – أم الواقي ، البريد الالكتروني: [ibriam_samia@yahoo.fr].

مقدمة:

تعد ظاهرة عمالة الأطفال من الظواهر التي تحظى بالاهتمام في الآونة الأخيرة،حيث تقف كإحدى الظواهر التي تهدد أمن واستقرار المجتمع ككيان اجتماعي، إن هذه الظاهرة حدثت نتيجة تفاعل مجموعة من المتغيرات الاقتصادية، والثقافية،والاجتماعية مع البعض، وليس لمتغير واحد القدرة على إنتاج وانتشار هذه الظاهرة بمفرده، لهذا فإن هؤلاء الأطفال ضحايا للعديد من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المختلفة (على أبو الحديد فاطمة،2008: 35).

فنحن أمام ظاهرة متعددة الجوانب ومعقدة وبالغة الخطورة، مما يدفعنا إلى الاهتمام بها وإلقاء الضوء على المتغيرات التي أحدثتها أو شاركت في وجودها، لذلك سوف نركز في هذه الورقة العلمية على أحد المتغيرات الاجتماعية التي تكمن وراء انتشار ظاهرة عمالة الأطفال، خاصة وأن البنية الاجتماعية هي الوعاء الذي يحتضن الإنسان، يغذيه ن يرعاه، يعلمه، يمده بمقومات المعيشية ويحدد مسار حياته ومستقبله (باسمة الملا باسمة، ويونس أمل، ويونس ماجدة 1998: 33).

وفي هذا الصدد سنتناول أحد المكونات الأساسية للبنية لاجتماعية ألا وهي الأسرة التي تعد اللبنة الأولى في البناء الاجتماعي، لذلك نجد أن العديد من المشكلات الاجتماعية والاضطرابات النفسية تعود أساسا إلى خلل في عملية التنشئة الاجتماعية والتي تبدأ من الأسرة، لذلك فالتنشئة الأسرية للفرد تعد مسئولية ليست هينة خاصة خلال المراحل الأولى من الحياة وحتى سن المراهقة، لأنه خلال هذه المراحل يتعلم الأبناء في محيط الأسرة اللغة والعادات والاتجاهات والأخلاق والعقيدة والقيم والعمليات الحياتية كالحب والكره والتعاون والتنافس والتسلط والخضوع، لذلك تبقى الأسرة أهم المؤسسات والنظم الاجتماعية في المجتمع .

وقبل مناقشة العلاقة بين الأسرة وخروج الأطفال للعمل، يجدر بنا أولا تعريف كل من مفهومي الأسرة، وعمالة الأطفال.

أولا– مفهوم الأسرة:

– المفهوم اللغوي:

جاء في لسان العرب بأنه ﴿الدِّرعُ الحصينة﴾(بن منظور بن مكرم جمال الدين،1997،ص19)

والأسرة من الرجل الرهط الأدنون وعشيرته لأنه يتقوى بهم(الزبيدي محمد مرتضى،1987 :13).

– المفهوم الاصطلاحي:

*** مفهوم « بيرجس ولوك « Beargess et lock »:**

الأسرة هي مجموعة من الأشخاص يتحدون بروابط الزواج أو الدم أو التبني فيكونون مسكناً مستقلاً ،ويتفاعلون في تواصل مع بعضهم البعض بأدوارهم الاجتماعية المختصة كزوج وزوجة، وأم وأب، وابن وابنة، وأخ وأخت،الأمر الذي ينشئ لهم ثقافة مشتركة (عدنان رانيا، وبسام رشا، 2005:230)

*** مفهوم « عبد الحميد محمد الهاشمي »:**

الأسرة هي المؤسسة الأولية التي تحتضن الإنسان وليداً وفيها يتعلم مبادئ الحياة والسلوك ويقيم مع أفرادها أولى علاقاته الإنسانية الاجتماعية ولذا فإن الأسرة تسمى" الذرة الاجتماعية"، باعتبارها أصغر خلية اجتماعية قوية متماسكة (الهاشمي محمد عبد الحميد،2008: 103)

ومن خلال التعاريف السابقة نستنتج أن الأسرة هي المجتمع الصغير الذي يتكون من الزوج والزوجة والأولاد الذين يتفاعلون باستمرار ويحافظون على القيم والأخلاق الدنية والتربوية والاجتماعية .

– أنواع الأسرة:

تنقسم الأسر إلى أنواع كالتالي:

- الأسرة النواة:

يعرفها عالم الاجتماع الأمريكي « وليام أوجبرن » بأنها رابطو اجتماعية قوامها زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال،أو زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها، ويتفق معظم علماء الاجتماع المهتمين بمجال الأسرة في تعريفهم للأسرة النواة على أنها مؤسسة اجتماعية تتكون من زوج وزوجة وأطفالهما، والسبب في تسميتها بالأسرة النواة يرجع إلى كونها أصغر وحدة أسرية، ولكونها تمثل حجر الأساس لجميع أنواع أنظمة الأسرة من ناحية أخرى.

– الأسرة الممتدة:

وهي الأسرة التي تتكون من الزوج والزوجة والأبناء والجد والجدة وفي بعض الأحيان العم ...إلخ ، أما عوامل انتشار هذا النوع من الأسر فيكمن في الوسط الريفي

وللمحافظة على الزراعة وعلى الأراضي المملوكة من قبل الأسر،إذ تقوم الأسرة بالزراعة والحراثة والحصاد ...إلخ،والمحافظة على الأرض ويتوارثها من جيل إلى آخر (مزاهرة سليمان أيمن،2009: 105).

ويضيف أحد علماء الاجتماع المعاصرين ٍ بوحين لتواك ٍ نوعاً آخر من الأسر الممتدة يعتقد أنه يناسب علاقات الأسرة الحضرية الحديثة سماه (الأسرة الممتدة المعدلة)،والتي عرفها بأنها عبارة عن ائتلاف من أسر نووية في حالة اعتماد جزئي وهذا الاعتماد الجزئي يعني أن أعضاء الأسر النووية يتبادلون خدمات هامة مع بعضهم البعض،وتحتفظ الأسرة الممتدة المحدثة بقدر كبير من الاستقلالية (الأحمر أحمد سالم،2004: 19).

– الأسرة المشتركة (المركبة):

وهي تتكون من أسرتين نوويتين أو أكثر، ولكن الزوج واحد،أي أنها أسرة متعددة الزوجات في حدود الأربعة وفقا للشريعة الإسلامية (إسماعيل إجلال حلمي،1998: 35).

ثانيا – مفهوم عمالة الأطفال:

لتحديد مفهوم عمالة الأطفال يجب تحديد بعض المفاهيم المرتبطة بهذه الظاهرة كالآتي:

– مفهوم الطفل:

– المفهوم اللغوي:

الطفل والطفلة:الصغيران، والجمع أطفال،و الصبي يعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم،

والعرب تقول: جارة طفلة و طفلة ،وجوارر طفل وغلام طفل وغلمان طفل،ويكون الطفل واحدا وجمعا مثل الجنب،والطفل:الصغير من أولا الناس والدواب،وأطفلت المرأة : إذا كان معها طفل (الحوامدة فؤاد،محمد،والعدوان،سليمان زيد،(د.ت):147).

- المفهوم الإصطلاحي:

يطلق مصطلح الطفل على الولد والبنت حتى سن البلوغ، وقد يطلق على الشخص مادام مستمرا في النمو الجسمي والعقلي وهي فترة الحياة التي تبدأ من ميلاد الطفل حتى الرشد (فهمي محمد مصطفى، 2002: 25).

مفهوم" آلبرت": الطفل هو التقييم الزماني لمراحل نمو النضج الجسمي والنفسي وطبيعة التجارب التي يمر بها الطفل في كل مرحلة (زيدان أحمد ، (د.ت):184).

مفهوم "الميلادي": الطفل هو الوليد الذي يقع ما بين الولادة حتى سن ما قبل المدرسة، وتعتبر الفترة التكوينية الحاسمة من حياة الإنسان، ففيها يكون فكرة واضحة و سليمة عن نفسه ومفهوما محدد لذاته الجسمي والنفسي والإجتماعي، وهي مهمة وخطيرة لأن ما يحدث فيها من نمو يصعب تقويمه أو تعديله في مستقبل حياته.

تعريف "طه ":

الطفل إلى مرحلة الطفولة المبكرة، وتعتبر السنتين الأوليتين من حياته إضافة إلى فترة الحمل نواة شخصيته المستقبلية والصورة التي يكونها عن نفسه أو صورة الذات التي تنمو مع تفاعله مع والديه

والآخرين(طه عبد القادر فرج،1999: 218).

ومن خلال المفاهيم السابقة يمكن تعريف الطفل : " بأنه الصغير من الميلاد حتى البلوغ"،لكن هذه الدراسة لا يمكن أن تسلط الضوء على كل مراحل الطفولة التي يمر بها الطفل وإنما تقتصر على مرحلة الطفولة المبكرة التي تبدأ من سن الثالثة إلى ما قبل التمدرس.

- **العمل:** هو أي نشاط اقتصادي حتى إذا كان هذا النشاط في نطاق الأسرة ومن دون أجر،لأنه قد يؤدي في النهاية إلي التأثير علي العناصر الأساسية المكونة لحياة أي طفل،بل والتأثير علي النمو الجسدي (سلمان محمد وحيد وآخرون،2003: 329).

- **عمل الأطفال:** وهو كل نشاط منتج بممارسة الأطفال، سواء بكيفية دائمة، أومؤقتة، فالأطفال قد يعملون كمأجورين ، بحيث لا يختلفون عن البالغين سواء بالأجر الذي يكون عادة أقل من أجر البالغين،أوقد يعملون كمتدر بين لدى أرباب العمل مقابل مكافأة رمزية،أو يعملون في المنازل كخدم خاصة الفتيات أو يعملون لفائدة أسرهم ضاحية في البوادي أو الأرياف من دون أن يتلقوا أجراً معينا (أبو زايد عبد الله أحمد،2010: 65). ويقسم عمل الأطفال من حيث الفائدة إلى قسمين:

- **العمل السلبي:** وهو العمل الذي يضع أعباء ثقيلة علي الطفل ويهدد سلامته وصحته ورفاهيته والذي يستفيد من ضعف الطفل وعدم قدرته على الدفاع عن حقوقه،وهو أيضًا العمل الذي يستخدم وجود الأطفال

ولا يساهم في تنميتهم، ويعيق تعليم الطفل وتدريبه ويغير حياته ومستقبله.

وهذا النوع من العمل ينطبق على ما حدده تقرير(منظمة الأمم المتحدة للطفولة اليونيسيف،1997) بأنه استغلالا للطفولة، حيث ذكر التقرير أن عمل الطفل يكون استغلالا إذا ما أشتمل على:

-أيام عمل كاملة في سن مبكرة.

-ساعات عمل طويلة غير مناسبة.

-أعمال مجهدة لا تناسب المرحلة العمرية.

-العمل والعيش في الشارع وفي ظروف قاسية.

-أجر غير كاف.

-مسئوليات زائدة عن الحد.

-أعمال تحول دون التحاق الطفل بالمدرسة.

-أعمال تحول دون تمكن الطفل من تحقيق النمو الاجتماعي النفسي الكامل.

وبمعني آخر فإن هذا النوع من العمل يقصد به عمل الطفل بصفة دائمة، إذ أنه يحول دون مواصلة الطفل للتعليم، كما أنه يحمل الطفل مسئوليات زائدة، بل تنطبق عليه جميع الأحوال والظروف السابقة الذكر.

– **العمل الإيجابي:** ويتضمن هذا التعريف كافة الأعمال التطوعية أو حتى المأجورة التي يقوم بها الطفل والمناسبة

لعمره وقدراته، ويمكن أن يكون لها آثار إيجابية تنعكس علي نموه العقلي والجسمي والذهني، كما تساعده في الحفاظ على حقوقه الأساسية؛لأنه من خلال العمل يتعلم الطفل المسئولية والتعاون والتسامح والتطوع من الآخرين.

هذا النوع ينطبق علي عمل الطفل بصفة مؤقتة، حيث يعمل الطفل فقط في أوقات العطلات المدرسية، وبالتالي فإنه لا يحول دون مواصلة الطفل لتعليمه ويكون من النوع الخفيف، وعمومًا

لا يكون فيه استغلالا له (الشويكي ريما،وجابر شادي،2001 :ص03).

ومن خلال ما سبق فإن عمالة الأطفال كل عمل يمارسه الأطفال دون بلوغهم السن القانوني وهو 18 سنة.

ثالثا- الأسرة وعلاقتها بخروج الأطفال للعمل:

الأسرة من قديم الزمن نظام اجتماعي،أو هي وحدة في النظام الاجتماعي الذي ظهر مع خلق الله للإنسان على الأرض وقد مرت الأسرة من بداية نشأتها وحتى وقتنا المعاصر بعدد من التطورات الكبيرة سواء على مستوى حجمها وهيكلها أو على مستوى العلاقات بين أفرادها،أو بين الأسرة بعضها ببعض أو من حيث أهدافها ووظائفها وأدوارها.

ولقد كانت الأسرة في كل مراحلها مرآة تعكس المجتمع الذي تنشأ فيه من حيث عقيدته وحضارته ومستوى تقدمه،وكان للإسلام الأثر البارز في بناء الأسرة ووضع الضوابط والمعايير التي تنظم قيامها باعتبار الأسرة أهم لبنات المجتمع الإسلامي(المسلماني صفاء ،2009: 65)، ولقد أكد الإسلام على أهمية دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية،ومن صور توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن [مامن مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه] رواه أحمد والبخاري ، وقد اعتبر الإسلام الأسرة هي المكان الطبيعي الذي يولد فيه الطفل ويتربى فيه ورغب في إقامتها لتؤدي وظائفها وفي مقدمتها إمداد المجتمع بالأعضاء الجدد وتنشئتهم في جو من الأمن(الحوات الهادي علي،1992: 20)،ولقد حث الإسلام على تكوين الأسرة لأمرين:

- **الأمر الأول:**لأن للأسرة وظائف ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال منها تلبية حاجة الغريزة بين الزوجين على شكل يحفظ العفة والأعراض والحفاظ على النوع الإنساني من الانقراض، كما لها وظائف في ميادين التربية حيث يقع عليها عبء كبير من واجب التربية الخلقية والوجدانية والدنية في جميع مراحل الطفولة .
- **الأمر الثاني**:أن الأسرة أصل راسخ من أصول الحياة البشرية معنى ذلك أن الإنسان يحتاج بفطرته إلى أسرة ليعيش فيها ومعها(عبد الله بن محمد هادي الحربي،2009: 36).

ولكن قد تستجد ظروف عديدة تنعكس سلبا على وضع الأسرة،فبفعل الحروب،التهجير،الفقر، العولمة،التغيير الاجتماعي، تزعزعت الأسرة ولم يعد هدفها سوى البقاء على قيد الحياة،الأمر الذي جعلها تتخلى عن أدوارها الرئيسية فبدل أن تؤمن الحماية والرعاية للطفل وتجعله يستبطن المعايير والقيم والمواقف نجدها تقوم

بدور حيادي ولا مبالي، مما يؤدي إلى ظهور عدة ظواهر ومشاكل اجتماعية منها ظاهرة عمالة الأطفال وقد يرجع إلى مايلي:

– **التفكك الأسري:** تختلف حدة التوترات والخلافات التي تسود في الأسرة كما تتعدد أسباب تلك التوترات وتختلف في شدة تأثيرها على الأطفال،حيث يعرض الصغار والكبار إلى مختلف الخبرات والتجارب القاسية المؤلمة وأقصاها هي العمل لدى الأطفال في سن مبكرة، وبعبارة أخرى فإن اضطراب الأسرة وتفككها من شأنه أن يدفع الصغار إلى طريق العمل وترك المدرسة(الملا باسمة، ويونس أمل، ويونس ماجدة ،1998: 38).

وينعكس التفكك الأسري، وعدم الاستقرار في مظاهر شتى نجملها فيما يلي:

– **الطلاق:** يعتبر الطلاق أكبر عائق يواجه الأسرة وذلك لما يترتب عليه من هدم كيان الأسرة وتشرد الأطفال الأمر الذي يؤدي إلى انحرافهم عن المعايير المقررة اجتماعيا،وخلق جيل غير سوي، ويلقى هؤلاء الأطفال مصيرهم المجهول إما بالضياع وإما بالمؤامة مع ظروفهم وحياتهم الجديدة منها الخروج للعمل(غيث عاطف محمد،1982: 160).

لهذا فإن الطلاق أحد المتغيرات الأسرية الرئيسية الذي من الممكن أن يؤدي إلى استفحال وتفاقم ظاهرة عمالة الأطفال،لأن افتراق الوالدين إلى تعرض الأطفال للتشرد والضياع والمستقبل المجهول، وعدم القدرة على الحصول على لقمة العيش مما يضطرهم للخروج للعمل.

- **الهجر:** مما لا جدال فيه أن الأطفال بحكم المرحلة العمرية التي يمرون بها يتوجهون إلى والديهم من أجل الحصول على العطف والأمان والرعاية والحب، ويعد التمزق المفاجئ لتلك العلاقة الأسرية يهجر أحد الوالدين بمثابة اصطدام شخصية الطفل، فإن الطفل في هذه المرحلة العمرية يعتمد على والديه من أجل تكوين اتجاهاته وقيمه وسلوكه، وأنه حينما يفقد الأمان العاطفي وتتفكك أسرته نتيجة الهجر، فإن الطفل حينئذ لن يعرف مايدور في عالمه، فيلجأ هؤلاء الأطفال للعمل لمعاناتهم وفقدانهم الرعاية داخل الأسرة (أبو الحديد علي فاطمة،2008: 62)

- **وفاة أحد الوالدين أو كلاهما:** يعتبر وفاة أحد الوالدين أو كلاهما (اليتم) تمزقا في جدران الأسرة إذ أنه وتحت ظروف معينة يؤدي إلى عدم التكامل في الأسرة،حيث تفيد الدراسات أن التفكك الأسري بفقدان رعاية أحد الوالدين من العوامل الهامة في

خروج الأطفال إلى العمل،إذ يصبح المناخ داخل المنزل غير متكامل ينقصه إما الأب أو الأم (فهمي سيد محمد،2000: 54).

- **تعدد الزوجات:** إن تعدد الزوجات قد يكون عاملاً في تفكك الأسرة وشعور الأطفال بالضياع، والإهمال، والقسوة بين والدتين أو أكثر وما ينتج ذلك من تعقيدات وملابسات، كأن يبقى الوالد في بيت إحدى زوجاته مهملا أسرته الأخرى مما يضطر الأم إلى دفع أبنائها للعمل لتأمين معيشتهم حتى ولو كان الأجر الذي يأخذه الوالد ضئيلا(الملا باسمة،ويونس أمل، ويونس ماجدة،1998: 39).

– **تركيب الأسرة**: فالأسر تنقسم إلى فئتين:

- أسر ممتدة يتراوح أفرادها مابين(2-11) فردا" تضم فيها أقارب الزوج أو الزوجة،
- أسر يتراوح عدد أفرادها مابين(5 -6) فرداً، ويرتفع نسبيا عدد الأبناء بين هذه الأسر(ريحان عبد الرحمن عبد العزيز،2013: 758).

– **المستوى المهني للآباء:** تؤثر خلفية الآباء وخبراتهم المكتسبة إلى حد كبير في توجهات الأبناء وفي مسارات حياتهم،فمن هؤلاء الآباء العمال اليدويين،وعمال الخدمات، والباعة والباعة المتجولين، وأصحاب الورش الصناعية،أي أن أرباب هذه الأسر ينتمون إلى الفئات الدنيا، وقد كان لهذه الخلفية تأثير واضح في مستقبل الأطفال.

– **المستوى التعليمي للآباء:** يوجد أثر لتدني مستوى تعليم الآباء في اتجاههم نحو تعليم أبنائهم، وعلى وجه الخصوص عندما يتعثر الأبناء في مراحل التعليم الأولى، فعندئذ يتأثر الآباء بخبراتهم الذاتية ويتجهون إلى إلحاق الأبناء بسوق العمل ليتعلموا حرفة مماثلة لحرفهم أو تقاربها في المستوى،كما تتميز الحالة التعليمية للأخوة بانخفاض المستوى التعليمي وارتفاع نسبة المتسربين والذين لم يلتحقوا بالتعليم بينهم (الضبع نادية، 2004: 92).

ويسهم المستوى التعليمي لرب الأسرة في عمالة الأطفال بنسبة (62.7%) لمن أنهو المرحلة الأساسية العليا أو أقل، وبالتالي لم يؤهلهم تحصيلهم العلمي على وظائف ذات دخل مرتفع.

– **المستوى الاقتصادي للوالدين:** نظرا للصعوبات التي تواجه دراسة المستوى الاقتصادي للأسرة وعلى وجه الخصوص في مجال الدخل(الشامي مفيد وأبو عطية ختام، 2002: 180)

فالكثير يعتقدون أن تشغيل الأطفال هو أمر بديهي،وقد غلبهم الفقر وهم مقتنعون أن السبيل الوحيد للبقاء على حياة الأبناء والأسرة معاً هو إخراج الأولاد من المدرسة للعمل.

ويعتبر الفقر من أهم الأسباب الاجتماعية لعمل الأطفال حيث يسهم الأطفال عادة بنسبة تتراوح مابين (20%- 25%) من دخل الأسرة الفقيرة التي تنفق الجانب الأكبر من دخلها على الغذاء ، وهكذا فإن الدخل الذي يجلبه الأطفال يعتبر حاسما لبقاء هذه الأسرة (الدرباشي جميل،وأبو تركي فداء،وأبو رجب إمارات،2012: 10).

فالفقر هو السبب الرئيسى لعمالة الأطفال.حيث يضطر العديد مهم للعمل لضمان بقائهم على قيد الحياة وكذلك في حالة فقر الأسرة فإن جميع أفراد الأسرة يعملون لضمان دخل كافى. فكيف يمكن تدعيم تعليم الأطفال؟! من المعروف أن الدراسة مكلفة. وأن التعليم العام يمثل عادةً استثمار .الأسرة الفقيرة تتحمل مصاريف الكتب واللوازم الدراسية والزى المدرسي وتكاليف النقل.بل ودفع مبلغ من المال للمعلمين، وهي في بعض الأحيان تتكلف الدراسة الابتدائية، ثلث عائد الأسرة. والعديد من الأسر لديها أكثر من طفل في سن الدراسة. بالإضافة إلى ذلك، فإن هذه الأرقام، لا تأخذ في الاعتبار النقص الحاد في عائدات تلك الأسرة. وخاصةً عندما يذهب الطفل إلى المدرسة بدلاً من العمل .وهذا ما يفسر أسباب عمل الأطفال. وهو دفع رسوم الالتحاق بالمدرسة، فهي تساهم في تمويل المدارس. وأحياناً، كجزء من سياسة التصحيح الاقتصادي فإن المدارس وإداراتها تقرر تحميل جزء من المصاريف للأهالي.الكثير من تلك الأسر تعيش في مجتمعات حيث لا توجد مدارس. وبالتالي، فإنه لا يوجد مفر من العمل وتكلفة هذا التعليم لعائلة فقيرة يعوق قدراته. حيث أن الاستثمار يجب أن يكون مربحاً وهذا نادر ما يحدث.فإن التعليم الذي يقدم لهؤلاء الأطفال في كثير من الأحيان يكون دون المستوى، ولا يبعث على الأمل في أي تقدم اجتماعي.ولا يبرر هذه التضحيات. وتكثر الأمثلة من الأسر التي أرادت بشدة ان يحصل أبناءها على درجه كبيرة من التعليم ولكنها لم تكن تمتلك الأدوات ورأت في الوقت نفسه أن التكلفة عاليه جداً (https://ar.wikipedia.org/wiki/ عمالة_الأطفال#أسباب_عمالة_الأطفال).

– **المستوى الثقافي للوالدين:** يتحدد مركز الطفل بمستوى الأسرة الثقافي، وبمقارنة الطفل نفسه وأسرته بالأطفال وأسرهم.فإبن العامل يعرف مركز والديه ومركز أسرته

وبالتالي مركزه بالنسبة لغيره من الأطفال، كذلك ابن الطبيب وابن الحاكم. فيؤدي كل من التعليم والاجتهاد الشخصي والمال والزواج إلى تغير مركز الفرد وتحرره من المركز الذي حدده له ميلاده في أسرة معينة. تعتبر العائلة ظاهرة ذات أهمية بالغة حيث أنها الوحيدة التي تضمن الاستمرار البيولوجي للمجتمع وإنها كذلك تقوم بنقل الثقافة الجماعية من جيل إلى آخر. فالأسرة نظام اجتماعي، على اعتباره أنه لا يمكن تفسير نشأة الأسرة بالرجوع إلى الغرائز أو الوراثة وحدهما، وإنما يجب أن ينظر إليها باعتبارها ثمرة للثقافة، ومن هنا فإن وجود الأسرة ذاته مرتبط بوجود نظام اجتماعي يحدد الصلة بين أعضائها، وبحيث تكون تلك الصلة قانونية وأخلاقية فضلا عن وقوعها تحت رقابة المجتمع والرأي العام. وتصبح بالتالي الأسرة وسيلة لنقل الثقافة حية والإبقاء عليها.

ويعتبر المستوى الثقافي والتربوي للأولياء أحد العوامل التي لها تأثير مباشر على حياة الطفل الدراسية، فتوفر مناخ ثقافي وتربوي خصب في الأسرة والمحيط الذي يحتك به الطفل يشجعه أكثر على النجاح ومواصلة الدراسة. وذلك عكس الطفل الذي ينشأ في أسرة محدودة العلم، إلى جانب تأخر المحيط الذي ينشأ فيه ثقافيا وتربويا، لأن هذه الظروف لا تزيد إلا في تأخر الأطفال،وغالبا ما تدفعهم إلى التسرب المدرسي ثم ممارسة نشاطا اقتصاديا .وكون الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، فإن مستواها الثقافي والتربوي يلعب دورا كبيرا في إعداد الطفل للتعلم. ومع العلم أن الوالدين قد يساهمان مساهمة رئيسية في تربية الطفل، فإن لمستواها الثقافي والتربوي علاقة مباشرة بنجاح تعليم الأبناء أو فشلهم اندماجهم في سوق العمل بكل وعي.ويؤثر المركز الثقافي أو التربوي الاقتصادي للأسرة في شخصية أفرادها وخاصة الأطفال منها تكوينا واتجاها، فالأسرة التي تتمتع بمركز ثقافي واقتصادي عالي إنما تتيح الفرص لأفرادها للتمتع بالخدمات الاجتماعية المختلفة في سهولة ويسر مما يؤدي إلى أن تستغل طاقات هؤلاء الأفراد وقدراتهم إلى أقصى حد لها. بينما يكون المركز الثقافي والاقتصادي المنخفض عائقا دون تمتع أفراد هذه الأسرة بالخدمات الاجتماعية وخاصة التعليمية منها (مجادي لمياء،2002/2001: ص ص 45 -46).

– **عدد الأطفال في الأسرة:** حتى تكون رعاية الأهل ذات أثر عميق على الأولاد يجب أن يكون عددهم في العائلة ضمن حدود المعقول ليتوفر للأهل الوقت الكافي للاهتمام بهم،

وخلق الأجواء الملائمة لهم ليكون نموهم العاطفي متوازناً فيساعدهم على التفرغ إلى تحصيلهم العلمي.

وإذا تجاوز عدد الأطفال في العائلة حدود المعقول تعذر على الأهل توفير المناخ الملائم لترتبيهم ونموهم نمواً طبيعيا وتأمين حاجاتهم الضرورية، فيدفعون بهم إلى سوق العمل لعدم قدرتهم على إعالتهم جمعيهم،وكلما زاد عدد الأولاد كلما استطاع الأهل الاستفادة من مدخولهم ولهذا يدفعونهم إلى العمل(الملا باسمة،ويونس أمل،ويونس ماجدة،1998: 39).

– **العادات والتقاليد المسيطرة على الأسر:**إن ما يحكم عمالة الأطفال واتجاه التي تشجع أطفالها على العمل ليس بالضرورة الحاجة الملحة للمادة، بل يشترك مع هذا الذهنية غير العلمية للأهل واقتناعهم بالمجتمع التقليدي الجامد المتوجه نحو الماضي الذي يضع العرف والتقاليد كقاعدة للسلوك وكمعيار للنظرة إلى الأمور، بأن مستقبل الطفل هو في تعلم مهنة مهنة تنفعه في حياته،إذ أن الإنسان المتخلف كائن تتحكم به التقاليد وتقييد كل حركاته وانطلاقه نحو المستقبل.

فالتمسك بالتقاليد يشكل آلية دفاعية ضد قلق مجابهة المسؤولية الذاتية فهي تتضمن تبريرا للعجز الذاتي عند الإنسان المقهور،فإذا كان راضخاً وفاشلاً أو بائساً وإذا كان عاجزاً عن تحمل مصيره فليس الذنب ذنبه، بل هو نظام الحياة الذي قسم دوره وحدد له مكانته،فهي تحميه من مجابهة ذاته والالتزام بقانون العرف، لذا فإن اكتساب الطفل أي مهنة بنظر أهله أمر ضروري، فهي تؤمن له الاستقرار الحياتي كذلك تعطيه شيئا من الطمأنينة وتؤمن له الحماية الذاتية، كما أنها تبعده عن خطر مجابهة قلق المجهول وقلق التغيير(حجازي مصطفى،1992:106).

وفي مجتمعاتنا الأسرة تشجع الطفل على دخول عالم العمل في كثير من الحالات، وذلك من خلال اصطحاب الأب لإبنه لمساعدته في العمل سواء في الورشة أو الحقل، حيث يقوم بتلقينه أبجديات العمل، وحتى في حالة أن الأب لم يكن صاحب حرفة فإنه يرسل إبنه إلى مكان ما لتعلم حرفة لمستقبله، وهذا النمط من التنشئة الاجتماعية يقوم على اشتراك الأبناء والجيران وأصحاب الورش في تربية الأطفال، ومن هنا فإن اتفاق الآباء مع أصحاب الورش لتدريب الأبناء يكون نتيجة طبيعية لنمط حياة سائد، والحقيقة أن الشخص المسؤول عن تدريب الطفل يصبح الأب الروحي، الذي يقدم الطفل إلى عالم الكبار (بدر الدين عبده كمال،1997: 160).

وعلى كل تعتبر سيطرة مجموعة من المعتقدات الاجتماعية، المتعلقة بعدم جدوى الاستثمار بالتعليم وعدم متابعة الأطفال لدراستهم بسبب الرغبة في تعليمهم مهنة تؤمن لهم مستقبل آمن، من الأسباب المؤدية إلى انخراط الأطفال بالعمل بسن مبكرة حيث لا تزال تسود بعض المجتمعات التقليدية خاصة الزراعية معتقدات خاطئة تبيح تشغيل الأطفال لان في ذلك مصلحة فضلى لهم وفي المجتمع الذي يكون فيه عمل الأطفال مقبولا اجتماعيا ينخفض الطلب على التعليم ولا تطبق القوانين المتعلقة بالحد الأدنى لسن العمل وإلزامية التعليم.

كما ولا تعتبر المجتمعات العربية عمل الفتيات بالمنزل والمساعدة في الحقل عملا حقيقيا، حيث غالبا ما يعتبر الأطفال ملكا للعائلة والأهل وحدهم يقررون عنهم والأوصياء عليهم يقررون التحاقهم أو عدمه بالمدرسة أو العمل في هذه المهنة أو تلك.

ونرى سيطرة تلك المفاهيم تزايدت مع الهجرة من الريف إلى المدينة حيث يعمل الأطفال في مهن مثل الحلاقة، الخياطة،الميكانيك، الصياغة، الأفران ...وكذلك العمل في المصانع غير المرخصة والتي تتواجد في الضواحي وأطراف المدن الكبيرة وخاصة في مناطق السكن العشوائي والتي تعتبر بؤر لمخالفة القانون ويكثر فيها عمل الأطفال بالأعمال الخطرة والتي تعرض الأطفال لكافة أنواع الاستغلال.

كما وتسيطر فكرة تعليم الأبناء مهنة الآباء والأجداد في المجتمع العربي الأمر الذي يؤدي إلى نزول الأطفال إلى العمل بحرفة الأهل للمحافظة عليها والقيام بها مستقبلا وطبعا تكون بدون أجور وحقوق ويحرم هؤلاء الأطفال من حقهم باختيار مستقبلهم ومهنتهم.

– **تهجير الأسر:**تعيش الأسر بسبب التهجير الناتج عن الحروب سواء الداخلية أو الخارجية، الكثير من الضغوطات والأوقات العصيبة، فمنهم من سكن في مساكن لا تتلاءم مع أوضاعهم العائلية أو أوضاعهم المالية، ومنهم في مساكن مجهزة تجهيزاً حديثا بالنسبة لمسكنه الأصلي المتواضع، ومنهم من اضطر إلى السكن في المدارس والفنادق ، والمباني قيد الإنشاء، مما يدفعهم إلى إخراج الأبناء لسوق العمل من أجل مساعدتهم في تأمين مسكن ولقمة العيش. أيضا يؤدي سوء الأوضاع الأمنية إلى إقفال العديد من المصانع والمعامل مما يؤدي إلى زيادة العاطلين عن العمل .

فكل هذه الأسباب التي تندرج من عدم توفر عمل يساعد على رفع المستوى المعيشي للأسر وتأمين لقمة العيش بالشكل المرغوب به بما مما يضمن لهم استمرار

الحياة في ظل الأزمة المعيشية، دفعت الأبناء إلى إتباع طريق قد تكون غير اجتماعية في سبيل إعالة أنفسهم ، وتأمين الحاجات الضرورية لأسرهم وذلك من خلال دفع الأولاد إما للعمل في آية مهنة تؤمن لهم مردوداً ماديا ولو بسيطا، يساعد الأسرة على تخطي المحنة، وإما عن طريق التسول وهو إحدى طرق كسب العيش السريع(الملا باسمة،ويونس أمل،ويونس ماجدة ،1998: 37).

التوصيات:

وفي ضوء ما تم تناوله سابقا نوصي بالتوصيات التالية:

– ننصح الوالدين لتوفير الأجواء الأسرية التي تتسم بالرعاية.

– أهمية التخطيط السليم لعملية التنشئة الوالدية باشتراك جميع المؤسسات المجتمعية بدأ من الأسرة وتوفير احتياجاتها الأساسية عن طريق رفع مستوى المعيشة ، ورفع مستوى الوعي بأهمية عملية التربية الوالدية الحسنة للأبناء.

– تبصير الوالدين بأهمية التربية السليمة للأبناء، وعدم دفعهم إلى عالم العمل، وذلك عن طريق تقديم مجموعة من المحاضرات والندوات وورش العمل للرقي بعملية التنشئة الأسرية.

- توعية الأسرة بخطورة عمل الأطفال، والذي يعيق إشباع حاجتهم النفسية.

– توعية الأبناء الطلاب بخصوص طبيعة العمل، وضرورة مواصلتهم لدراستهم.

– تأهيل الأخصائيين النفسيين ومستشاري التوجيه وتكليفهم بالعمل في المدارس، والتنسيق بين المنزل والمدرسة، والجلوس مع أولياء أمور الطلبة وحثهم على ضرورة عدم دفعه أبنائهم للخروج إلى ميدان العمل.

- يجب على الوالدين توفير كل احتياجات الأبناء جسميا ونفسيا لتحقيق سبل العيش لهم، وغرس قيم الشعور بالأمن والاستقرار.

الحد من تزايد رقعة انتشار الفقر في المجتمعات النامية على وجه الخصوص وفي الأقليات القاطنة في المجتمعات المتقدمة .إذ إن التقليل من ظاهرة الفقر تعني الكثير لهذه المجتمعات؛ حيث تقل الجريمة ويتضاءل انتشار الفاحشة ويسود التراحم في الجماعة وتقل الأحقاد الضغائن وربما تضمحل من النفوس .

فهنا يجب على الدول الإسلامية على وجه الخصوص اتخاذ التدابير اللازمة والعلاجات الناجعة في ذلك فمثلا :

* كفالة الأسر المحتاجة بإعانة شهرية تسهم في التغلب على الصعوبات التي تتعرض لها .

* فتح مناخ عمل يناسب الآباء والأمهات ليدر لهم بمعاش يكفيهم عن ذل السؤال أو دفع أبنائهم إلى ميدان العمل.

- أهمية نشر الوعي في صفوف الأسر بأهمية التعليم ومكانته ودوره في القيام بالنهضة والتقدم والتطور في حياة الأفراد والمجتمعات ،وكذا محاولة إقناع الآباء والأمهات بضرورة دفع أبنائهم إلى محاضن التعليم حتى إذا ارتقى في سلمه، واكتملت قواه؛أصبح قادراً بعد ذلك على خوض غمار الحياة ومواجهة أعباءها بجدارة .

بعد هذه الإطلالة السريعة لظاهرة عمل الأطفال، وأحد أسبابها بل أحد أهم الأسباب،ألا وهي الأسرة كيف لا وهي الوحيدة القادرة على ضمان الاستمرار البيولوجي للمجتمع، كما تقوم بنقل الثقافة الجماعية للأفراد، وبالتالي فأي خلل على مستواها يؤدي إلى ظهور ظواهر ومشكلات اجتماعية منها ظاهرة عمالة الأطفال.

هذه الظاهرة وما ينتج عنها من مظاهر سلبية تحدث مع استمرار نشوء الظاهرة هشاشةً في بنيان الجيل القادم إذ يقبل على الحياة وهو منهك القوى ضعيف المعرفة همه لقمة عيشه وبقاء حياته في هذه الدنيا. لذلك يجب توفير الرعاية الكافية للأطفال من طرف الأسر، وإعداد خطة إعلامية شاملة وموجهة بالوسائل المرئية والمسموعة لإبراز دور الأسر وظروفها المعيشية ومعتقداتها ومستواها (العلمي، الثقافي، الاجتماعي) في الولوج بالأطفال في عالم الشغل قبل بلوغهم للسن القانوني الذي يسمح لهم بذلك.

قائمة المراجع:

1- أبو زايد عبد الله، أحمد،(2010)، «الرضا عن العمل وعلاقته بالتوافق النفسي للأطفال العاملين في المحافظة الوسطى»، مجلة الجامعة الإسلامية ،غزة،المجلد:18، العدد:02،يونيو 2010، ص ص 61-96.

2- الحوات الهادي،علي،(1992)،الطفولة والشباب والتحليل الاجتماعي،كتاب الوعي الأمني، اللملكة العربية السعودية: سلسلة علمية تصدرها لجنة متخصصة.

3- أبو الحديد علي، فاطمة،(2008)، أطفال بلا مأوى،القاهرة:دار المعارف.

4- إسماعيل إجلال،حلمي،(1998)، الأسرة العربية (النظرية والتطبيق)، القاهرة : مكتبة الأنجلو.

5- الأحمر أحمد، سالم، (2004)،علم اجتماع الأسرة،بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة.

6- الحربي بن محمد الهادي،عبد الله،(2009)،أساليب التنشئة الأسرية وعلاقتها بكل من التفاؤل والتشاؤم لدى عينة من تلاميذ المرحلة المتوسطة والثانوية بمنطقة جازان. رسالة ماجستير غير منشورة في علم النفس تخصص الشخصية وعلم النفس الاجتماعي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

7- الحوامدة فؤاد،محمد،والعدوان،سليمان زيد، (د.ت)،مناهج رياض الأطفال أسس الطفولة المبكرة،الأردن: عالم الكتب الحديث.

8- الدرباشي،جميل،وأبو تركي،فداء،وأبو رجب،إمارات،(2012)، مشروع حماية الأطفال من العبودية (عمالة الأطفال في القوانين والأنظمة الدولية)، فلسطين:المركز الفلسطيني للإتصال والسياسات التنموية.

9- الزبيدي مرتضى،محمد،(1987)، تاج العروس،القاهرة: مطبعة الخيرية.

10- الشامي، مفيد، وأبو عطية، ختام،(2002)، « عمالة الأطفال في فلسطين- دراسة تحليلية-»، مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية)، نابلس،فلسطين ،المجلد: 16،العدد:1.

11- الشويكي،ريما،وجابر،شادي،(2001)،استغلال الأطفال اقتصاديا،تم استراجاعها من Http://www.albayan.coae/albayan/alarbea/2003/issue201/orbit/1-htm.،

12- الضبع، نادية، (2004)،« مشكلات الطفولة العاملة»،سلسلة الطفل العربي، العدد:03، القاهرة:المكتبة المصرية للطباعة والنشر.

13- المسلماني،صفاء،(2009)، علم الاجتماع التربوي (نظرة معاصرة)،الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

14- الملا،باسمة،ويونس،أمل،ويونس،ماجدة،(1998)،عمالة الأولاد (دراسة ميدانية في ضاحية بيروت الجنوبية) ،بيروت:منشورات الجامعة اللبنانية.

15- الهاشمي محمد، عبد الحميد، (2008)،المرشد في علم النفس الاجتماعي، بيروت: دار ومكتبة الهلال للطبع والنشر.

16- بدر الدين عبده، كمال، (1997)،وخيري خليل الجميلي، المدخل في الممارسة المهنية في مجال الأسرة والطفولة، الإسكندرية:المكتب العالمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع.

17- بن منظور بن مكرم، جمال الدين، (1997)، لسان العرب، (ط.6)، بيروت: دار صادر.

18- حجازي، مصطفى، (1992)، التخلف الاجتماعي – سيكولوجية الإنسان المقهور-، بيروت:معهد الإنماء

19- ريحان عبد الرحمن،عبد العزيز،(2013)،« عمالة الأطفال في قطاع غزة» ،ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي" الطفل الفلسطيني وتحديات القرن الحادي والعشرين،جامعة القدس المفتوحة،29 /2013/01/30 ،فلسطين:جامعة القدس المفتوحة.

20- زيدان، أحمد ،(د.ت)،الأسرة والطفولة،(ط.1)،الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية.

21- سلمان محمد، وحيد ،وآخرون،(2003)، «واقع عمالة الأطفال في اليمن» ، مجلة حولية الآداب، العدد:02، اليمن:دار جامعة عدن للطباعة والنشر،نوفمبر 2003، ص ص 327-338.

22- طه عبد القادر،فرج،(1999)،موسوعة علم النفس والتحليل النفسي،بيروت:دار العلوم.

23- عدنان، رانيا، وبسام،رشا بسام، (2006)،التنشئة الاجتماعية، عمان:دار البداية ناشرون وموزعون.

24- غيث عاطف،محمد،(1982)،المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية.

25- فهمي سيد، محمد،(2000)، « أطفال الشوارع، الأسباب والدوافع، رؤية واقعية»،مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربي للطفولة والتنمية،القاهرة، المجلد: 01، ص ص52- 67.

26- مجادي، لمياء،(2002/2001)،العوامل المؤدية إلى تشغيل الطفل الجزائري. رسالة ماجستير غير منشورة، في علم الاجتماع،جامعة الجزائر،الجزائر.

27- مزاهرة سليمان،أيمن،(2009)،الأسرة وتربية الأطفال،عمان:دار المناهج للنشر.

28- مصطفى محمد،فهمي،(2002)،رياض الأطفال، القاهرة:دار الفكر العربي.

29 -https://ar.wikipedia.org/wiki/عمالة_الأطفال#أسباب_عمالة_الأطفال/